

مجمع الأمثال

685 - تَرَى الْفِتْيَانِ كَالذَّخْلِ وَمَا يَدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ .

الدَّخْلُ : العَيْبُ الباطن .

يضرب لذي المذطر لا خير عنده .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك عثمة بنت مطرود البجليّة وكانت ذات عقلٍ ورأى مستمع في قومها وكانت لها أخت يقال لها خود وكانت ذات جمال وميسم وعقل وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزد خطبوا خودا إلى أبيها فأتوه وعليهم الحلال اليمانية وتحتهم الذّجائبُ الفرّسهُ فقالوا : نحن بنو مالك بن عُفَيْلَة ذي النحين فقال لهم : انزلوا على الماء فنزلوا ليلتّهم ثم أصبحوا غادين في الحلال والهيدة ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة فمروا بوسيدها يتعرّضون لها وكلهم وسيم جميل وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحّب بهم فقالوا : بلغنا أن لك بنتا ونحن كما ترى شدياب وكلنا يمدّع الجانب وبمنح الراغب فقال أبوها : كلكم خيار فأقيموا نرى رأينا ثم دخل على ابنته فقال : ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم ؟ فقالت أنكرحني على قدري ولا تُشطط في مهري فإن تُخطئني أحلامهم لا تخطئني أجسامهم لعي أصيب ولدا وأكثر عددا فخرج أبوها فقال : أخبروني عن أفضلكم قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة : اسمع أخبرك عنهم هم إخوة وكلهم أسوّة أما الكبير فمالك جريء فاتك يتعب السّذابك ويستصغر [ص 138] المَهالك وأما الذي يليه فالغممر بحر غممر يقصر دونه الفخّر نهْد صقر وأما الذي يليه فعلاقمّة صليب المعجمّة مديع المشتمة قليل الجمجمة وأما الذي يليه فعاصم سيّد ناعم جلد صارم أبيّ حازم جيشه غانم وجاره سالم وأما الذي يليه فثواب سريع الجواب عتيد الصّواب كريم الذّصاب كلابيّ الغاب وأما الذي يليه فمدرك بدول لما يملك عزوب عما يترك يُفندي ويُهْلِك وأما الذي يليه فجندل لقرنه مُجدل مقل لما يحمل يُعطى ويبدّل وعن عدوه لا يذكّل فشاورت أختها فهيم فقالت أختها عثمة : ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدّخْل اسمعي مني كلمة إن شرّض الغريبة يُعلّان وخيرها يُدْفَن انكحني في قومك ولا تغررك الأجسام فلم تقبل منها وبعثت إلى أبيها أنكرحني مدركا فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعّاتها وحملاها مدرك فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى صيّرهم فوارس من بني مالك بن كنانة فاقتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته وبني عامر انكشّفوا فأسبّوهّا فيمن سبّوهّا فينا هي تسير بكّات فقالوا : ما يبكيك ؟ أعلى فراق زوجك ؟ قالت : قبيحّه □ قالوا : لقد كان جميلا قالت :

قبح اـ جمالا لا زَفْع معه إنما أبكي على عصياني أختي وقولها " ترى الفيان كالنخل وما
يدريك ما الدخل " وأخبرتهم كيف خطبوها فقال لها رجل منهم يكنى أبا زُوَاس شاب أسود
أَفْوَهُ مضطرب الخلق : أَتَرَضَيْنَ بي على أن أَمْنَعُكَ من ذئاب العرب فقالت لأصحابه :
أَكذلك هو ؟ قالوا : نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لِيَمْدَعُ الحَلِيلَةَ وتَتَقَرِّيه القبيلة
قالت : هذا أجمل جمال وأكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه